عن قومه افلم ييأس الذين امنوا قال افلم يعلم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول مالك بن عوف
وهو يقول قد ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا ثم قال ولا يزال الذين كفروا يعني اهل مكة
تصيبهم بما صنعوا قارعة يعني بلية وشدة ويقال القارعة داهية تقوع ويقال نازلة تنزل لامر شديد
والمراد ههنا سرية من سرايا رسول الله باتهم وتصيبهم من ذلك شدة او تحل قريبا من دارهم يعني تنزل
انت يا محمد بجماعة اصحابك قريبا من دارهم يعني من مكة وذلك ان النبي سار بجنوده الى عسفان
ثم بعث فاتى راكب حتى انتهوا من مكة ثم قال حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة قالوا هذه الاية
مدنية ثم قال ان الله لا يخلف الميعاد ان يفتح مكة النبي عليه السلم قوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزئ بك قومك فامليت للذين كفروا يعني امهلتهم بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم
اخذتهم بالعذاب عند المعصية بالتكذيب فاهلكتهم فكيف كان عقاب يعني وكيف رايت
انكاري وتغييري عليهم بالعذاب لم يري النبي عليه السلم عقوبتهم الا انه علم بحقيقته فكانه راى عيانا
قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت تقول هو الله القائم على كل نفس برة وفاجرة بالرزق
لهم والدفع عنهم وجوابه مضمر يعني كمن هو ليس بقائم على ذرة وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق
ثم قال وجعلوا لله شركا يعني قالوا ووصفوا له شريكا وقال مقاتل وجعلوا لله شريكا يقول انا القائم
على كل نفس بارزاقهم واطعمتهم كالذين يصفون ان لي شريكا معناه لا يكون عبادة الله كعبادة غيره
قل سموهم يعني قل يا محمد سموا هولاء الشركاء يعني سموا لا يلهم وبراهينهم وحججهم ويقال سموا منفعتهم
وقدرتهم ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم يعني بل تنبئونه بما علم انه لا يكون ويقال معناه اتشركون له
معه جاهلا لا يعلم ما في الارض ويقال معناه اتخبرون الله بشي لا يعلم من الهتكم يعني يعلم الله انه
ليس لها في الارض قدرة ام بظاهر من القول يقولون قولا بلا برهان ولا حجة ويقال بباطل من القول
الباطل يعني ان قلتم ان لها قدرة لقلتم باطلا وقال قتادة الظاهر من القول الباطل ولذلك قال
مجاهد ثم قال بل زين للذين كفروا مكرهم يقول ولكن زين للذين كفروا من اهل مكة مكرهم وقولهم الشرك
وصدوا عن السبيل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وصدوا بنصب الصاد يعني انهم صدوا الناس
عن السبيل يعني عن دين الاسلام وقرا الباقون بضم الصاد على فعل ما لم يسم فاعله مثله زين لهم ثم قال
ومن يضلل الله يعني يخذله عن دينه الاسلام ولا يوفقه فما له من هاد الى دينه غير الله لهم عذاب

في الحيوة الدنيا يعني الشدايد والامراض ويقال عند الموت ويقال القتل على ايدي المسلمين والغلبة عليهم
ولعذاب الاخرة اشق يعني اشد وما لهم من الله من واق يعني ملجا يلجاون اليه فيقيهم من عذاب الله ثم قوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون قال بعضهم المثل ههنا اراد به الصفة ولم يرد به التشبيه لانه قد ذكر
من قبل حديث الجنة وهو قوله الذين استجابوا لربهم الحسنى وقال بعد ذلك جنات عدن يدخلونها ثم ذكر
ههنا صفة الجنة فقال مثل الجنة التي يعني صفة الجنة التي وعد المتقون الذين اتقوا الشرك والفواحش وروي عن
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقرا امثال الجنة التي وعد المتقون يعني صفاتها واحاديثها تجري من
تحتها الانهار اكلها دائم يقول حملها ونعيمها لا ينقطع عنهم ابدا وظلها يقول هكذا ظلها دائم ليس فيها
الشمس وقال بعضهم اراد به التشبيه لان الله تعالى عرفنا امور الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما نشاهد
من امور الدنيا ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار ثم قال تلك عقبى الذين اتقوا
يعني تلك الجنة جزاء الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار يعني مصيرهم وجزاءهم قوله تعالى والذين اتيناهم
الكتاب يعني التورية يفرحون بما انزل اليك وهم مومنوا اهل الكتاب يعجبون بذكر الرحمن ومن الاحزاب من
ينكر بعضه يعني اهل مكة ينكرون ذكر الرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب
ويقال ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني من اهل مكة من ينكر من كان فيه بعض شرايعهم قل يا محمد انما امرت ان
اعبد الله يعني انتم على التوحيد ولا اشرك به شيئا ثم قال اليه ادعو يقول ادعو الخلق الى توحيده واليه ماب
يعني المرجع في الاخرة قوله تعالى وكذلك انزلناه يعني القران انزلنا جبريل ليقرا عليك القران حاكما على الكتب كلها
ويقال حكما يعني محكما عربيا يعني القران بلغة العرب ولئن اتبعت اهواءهم قال الكلبي يعني لئن صليت الى
قبلتهم نحو بيت المقدس من بعد ما جاءك من العلم ان قبلتك نحو الكعبة ويقال ولئن اتبعت اهواءهم يعني
اهل مكة فيما يدعونك اليه من دين ابائك بعد ما ظهر لك ان الاسلام هو الحق ما لك من الله يعني من عذاب الله من ولي
ينفعك ولا واق يقيك من عذاب الله الخطاب للنبي والمراد به اصحابه قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك وذلك ان اليهود عيروا رسول الله صلعم وقالوا لو كان هذا نبيا كما يزعم لشغلته النبوة عن تزوج
النساء فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قال الكلبي كان لسليمان ثلثماية امراة
وتسعماية سرية وكان لداود ماية امراة ثم قال وما كان لرسول يعني ليس ينبغي لرسول ان ياتي باية من
الايات الا باذن الله لكل اجل كتاب اي لكل اجل من اجال العباد كتاب مكتوب لا يزاد عليه ولا ينقص منه ويقال

الكتاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)